ابن كمال باشا

ومنهجه في التفسير

✍ إعداد الدكتور

محمد إبراهيم عبد الحليم محمد

أستاذ التفسير وعلوم القرآن المشارك

بقسم الدراسات الإسلامية – كلية الآداب

جامعة الإمام عبد الرحمن بن فيصل بالدمام

Email: Drmh237@gmail.com

ملخص البحث باللغة العربية

ابن كمال باشا ومنهجه في التفسير

المؤلف: دكتور/ محمد إبراهيم عبد الحليم محمد
أستاذ التفسير وعلوم القرآن المشارك بقسم الدراسات الإسلامية
كلية الآداب جامعة الإمام عبد الرحمن بن فيصل بالدمام

يعنى البحث باستجلاء منهج ابن سليمان باشا في التفسير، وذلك بالتعريف بابن كمال باشا وبتفسيره، والإشارة على الحالة العلمية في عصره، ودراسة منهج ابن كمال في تفسيره، من خلال الإشارة إلى تعرضه لأسباب النزول والمناسبة واللغة والبلاغة والشعر والنثر والقراءات، رجوعه إلى التفسير بالمأثور، وموفقه من الآيات المتشابهات، ودفاعه عن أهل السنة، ومنهجه في آيات الأحكام.

وكذلك بيان القيمة العلمية لتفسير ابن كمال باشا وذكر مصادره، والإشارة إلى التأثير والتأثير والتجديد والتقليد في هذا التفسير. ثم ذكر الخاتمة والتي تضمنت بيان القيمة العلمية لتفسير ابن كمال باشا وأهم المآخذ على ابن كمال في تفسيره ، ثم ذكر مراجع ومصادر البحث.

الكلمات المفتاحية: ابن كمال باشا - منهجه – التفسير .

Email: Drmh237@gmail.com

Translate the summary of the search

RThe son of Kamal Pasha And its method of interpretation

Author: Dr. **Mohamed Ibrahim Abdel Halim Mohamed**
Professor of Interpretation and Quranic Sciences,
Department of Islamic Studies, Faculty of Arts, Imam Abdul Rahman bin Faisal University in Dammam.

The research is concerned with clarifying Ibn Suleiman Pasha's method of interpretation, by introducing and interpreting Ibn Kamal Pasha, referring to the scientific state of his time, and studying Ibn Kamal's method of interpreting it, by referring to his exposure to the causes of descent, occasion, language, rhetoric, poetry, prose and readings, his reference to the exegesis. And conciliator of similar verses, and his defense of the Sunnis, and his approach in the verses of the provisions.

As well as a statement of the scientific value of the interpretation of Ibn Kamal Pasha and mention its sources, and reference to influence and influence and renewal and tradition in this interpretation. Then he mentioned the conclusion, which included a statement of the scientific value of the interpretation of Ibn Kamal Pasha and the most important drawbacks of Ibn Kamal in his interpretation, and then mentioned references and sources of research.

Email: Drmh237@gmail.com

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

مُقَدِّمَة

الحمد لله، والصلاة والسلام على سيدنا محمد رسول الله، وعلى آله وصحبة ومن والاه. أما بعد،،،

فإن القرن العاشر الهجري يعد من أزهى عصور الثقافة الإسلامية في شتى المجالات -لاسيما في مجال التفسير- إذ هو خلاصة الثقافة الإسلامية في العصور التي سبقته، والركيزة العلمية للعصور التي جاءت بعده.

وقد أفرز هذا العصر أفذاذاً من العلماء، الذين كانت لهم بصمة واضحة في مختلف العلوم الإسلامية والعربية، وأثروا تأثيراً ملحوظاً على الحضارة الإسلامية والإنسانية على السواء.

والذي يراجع كتب التراجم، والتعريف بالمؤلفين يستطيع أن يقف على المستوى العلمي والثقافي الرفيع الذي وصل إليه علماء هذا العصر، لاسيما المفسرون منهم، كما أنه يقف في الوقت ذاته على أسماء كثير من أعلام هذا العصر؛ ممن لم يعرفوا عند بعض المتخصصين، فضلاً عن الكثير من طلاب العلم. والذي يطالع المكتبة الإسلامية يقف على كم هائل من المؤلفات العلمية التي ألفت في هذا العصر، والتي أهمل الباحثون والدارسون أكثرها، فظلت مخطوطة، حبيسة الأدراج، لم يفد بها أحد.

ومن هذه الجهود: تفسير القرآن العظيم؛ المعروف بتفسير ابن كمال باشا؛ لأحمد بن سليمان بن كمال باشا، شيخ الإسلام، الرومي، الحنفي، التركي. فهذا التفسير يمثل واحداً من التفاسير القيمة والجهود المباركة في تفسير القرآن الكريم، فقد بذل صاحبه فيه جهدا مشكورا، نال عليه ثناء العلماء، وأقبل عليه طلاب العلم. وتسابق كبراؤهم إلى مدارسته والإفادة منه.

إلا أن هذا التفسير ما يزال مخطوطا، ولم يقدر له أن يخرج من حبس المخطوط إلى نور المطبوع والمنشور، فعزمت على كتابة هذا البحث، والذي أتناول فيه بالدراسة منهج ابن كمال في تفسيره، مع التعريف بهذا التفسير، وبيان مكانته العلمية، فكان هذا البحث المتواضع. أسأل الله تعالى السداد والقبول.

وصل اللهم وسلم، وبارك على سيدنا محمد، وعلى آله وصحبه وسلم

دكتور/ محمد إبراهيم عبد الحليم محمد

عصر ابن كمال باشا

لم تشرق شمس القرن العاشر الهجري إلا وقد سيطر العثمانيون على ما يزيد عن نصف أوربا، وبسطوا سلطانهم على أكثر البلدان الإسلامية، وأعلنوا الخلافة العثمانية سنة (٩٢٣) هـ بعدما دخلوا مصر، وتنازل آخر الخلفاء العباسيين عن الخلافة الإسلامية للسلطان سليم الأول، وأعطاه شارة الخلافة، التي كانوا يتوارثونها عن أسلافهم من الخلفاء[١].

وقد عرف هذا العصر في التاريخ والأدب بالعصر العثماني، وأشيع أنه كان عصر تأخر علمي، وضعف ثقافي، وتخلف حضاري، وجمود فكري.

وتلك دعوى أثارها المستشرقون والمفكرون الغربيون، ثم تلقفها، وروج لها بعض المثقفين؛ من العرب والمسلمين؛ ممن انبهروا بالتقدم العلمي، والحضاري للغرب، فانهزموا أمامه[٢].

لقد استقر ادعاء التأخر العلمي والثقافي للمسلمين في القرن العاشر الهجري في نفوس الكثير من المسلمين، وباتت تؤتي هذه الدعوى ثمرتها المرجوة عند أعداء الإسلام، فعزف كثير من الباحثين والدارسين عن دراسة هذا العصر؛ علميًا وأدبيًا، ظآنين أنه كان عصر جهل وتأخر، مكتفين بترديد تلك الدعوى

(١) يراجع (المجددون في الإسلام) للشيخ عبد المتعال الصعيدي ص٣٤٨، (موسوعة التاريخ الإسلامي) للدكتور/ أحمد شلبي٦٨٥/٥، (تاريخ العرب وحضارتهم) محمد مصطفى زيادة ص٢٦٨، (التاريخ الإسلامي) للأستاذ/ محمود شاكر ٩٩/٨، (تاريخ الدولة العثمانية) إشراف/روبير مانتران١٥٢/١.

(٢) يراجع: (التاريخ الإسلامي) ١٣/٨-١٥ باختصار وتصرف.

التي لا أساس لها من الصحة[1].

ومن الأمور التي تجعلنا نرد هذا الزعم، وتحملنا – كذلك– على وصف القرن العاشر الهجري بالازدهار الثقافي، والرقي العلمي: هو كثرة علمائه، وغزارة المؤلفات العلمية ووفرتها في هذا العصر. والعصر إنما يحكم عليه – قوة وضعفًا– بعدد علمائه، وقيمة مؤلفاتهم.

فقد أفرز هذا العصر العديد من العلماء؛ الذين كانت أقوالهم فصلاً في الكثير من مسائل الخلاف، وآراؤهم حكماً على كثير من القضايا. وقد خلفوا وراءهم مئات المؤلفات التي يرجع إليها في جمع العلوم، وحيازة الفنون، والتي كانت ولا تزال مرجعًا للباحثين، وملاذًا للدارسين من طلاب العلم في شتى العلوم، ومختلف الفنون.

ومن هؤلاء الأعلام:

خالد الأزهري، صاحب شرح التصريح على التوضيح، والذي توفي سنة(٩٠٥)هـ. الحافظ السيوطي، المتوفى سنة(٩١١)هـ، وهو الإمام المعروف، صاحب التصانيف الجمة، والمسائل المهمة. ابن إياس المصري، المؤرخ المعرف، والذي توفي سنة(٩٣٠)هـ. ابن كمال باشا، المتوفى سنة(٩٤٠)هـ، وهو المفسر الكبير، والفقيه النحرير. شمس الدين الداودي، صاحب (طبقات المفسرين)، تلميذ الحافظ السيوطي، وشيخ أهل الحديث في عصره، والذي توفي سنة(٩٤٥)هـ. المولى هداية الله علي العجمي التبريزي، الذي كان أديبًا عالمًا بالأصول، والفقه، وقد توفي سنة(٩٤٨)هـ. ابن طولون، المؤرخ المعروف، العالم بالفقه، صاحب التصانيف الكثيرة، والذي توفي سنة(٩٥٣)هـ. المولى محي الدين محمد بن حسام، الشهير بقرة جلبي، المتوفى سنة(٩٦٥)هـ. نجم الدين المصري، المتوفى

(١) راجع: (الفتح المبين في طبقات الأصوليين) للمراغي٥٩/٣ (المجددون في الإسلام) ص٣٥٠، (تاريخ آداب اللغة العربية) لجورجي زيدان ٣٥٢/٣.

سنة(٩٧٠)هـ. ابن حجر الهيتمي، صاحب التصانيف المعروفة. والذي توفي سنة(٩٧٣)هـ. تاج الدين إبراهيم المناوي. المتوفى سنة(٩٧٤)هـ. الخطيب الشربيني، المفسر البارع، والمحدث الثقة، والفقيه الحجة، المتوفى سنة(٩٧٧)هـ. النجم السكندري، شيخ الإسلام المحدث المسند، حافظ الديار المصرية، المتوفى سنة(٩٨١)هـ. أبو السعود العمادي، المفسر المشهور، المتوفى سنة(٩٨٣)هـ. محمد بن الصديق البكري المصري، المعروف بالأستاذ الأعظم. والذي توفي سنة(٩٩٣)هـ. شهاب الدين الرملي، فقيه عصره، وشيخ الإقتاء والتدريس في هذا القرن. والذي توفي سنة(١٠٠٤)هـ. علي بن غانم المقدسي، الذي وُصِف بأنه عالم الدهر على الإطلاق، وهو أيضاً أديب ومحدث، وقد توفي سنة(١٠٠٤)هـ. زين الدين عبد الرءوف المناوي، والذي عاش من سنة(٩٥٢)هـ وحتى سنة(١٠٣١)هـ. الحافظ أحمد بن محمد المقري، صاحب (نفح الطيب في غصن الأندلس الرطيب) والذي توفي سنة(١٠٤١)هـ.

تلك هي بعض الزهور العلمية، التي أفرزها بستان هذا العصر، والذين تركوا مؤلفات قوية ونافعة، في شتى الاتجاهات، وإسهامات بارزة في شتى العلوم.

وليس أدل على شيوع الحركة العلمية في هذا العصر من كثرة المؤلفات التي ترجمت لعلماء هذا العصر، بل إن بعض المترجمين قد أفرد لترجمة علماء هذا العصر مؤلفات خاصة بهم[1].

مراكز الثقافة الإسلامية في هذا العصر:

لقد ازدهرت الثقافة الإسلامية في القرن العاشر الهجري في قطرين إسلاميين كبيرين؛ هما مصر وتركيا. فأغلب علماء هذا العصر كانوا إما من

(١) من الأمثلة على ذلك: (الكواكب السائرة بأعيان المائة العاشرة) لنجم الدين الغزي، (النور السافر عن أخبار القرن العاشر) للعيدروسي.

المصريين، وإما من الأتراك، وأكثر المؤلفات التي ألفت في هذا العصر كانت تشع من أحد هذين القطرين.

أما مصر: فقد ظلت تحت حكم المماليك حتى سنة (٩٢٣)هـ. وعلى الرغم من وجود بعض السلبيات في حكم المماليك، فإن الثقافة الإسلامية قد ازدهرت في هذا العصر وسابقه ازدهارًا لم يسبق إليه. فقد كان المماليك يعتبرون أنفسهم عربًا، بل حماة للعرب، وعلى الرغم من أن لغتهم لم تكن العربية إلا أنهم حفظوا القرآن الكريم، وأتقنوا العلوم الشريعة، بل أتقن الكثير منهم اللغة العربية، حتى بدوا وكأنهم عرب فصحاء، لم يتكلموا غير العربية.

فقد تبوء السلطان قانصواه الغوري –على سبيل المثال– مكانة فقهية مرموقة، وكانت له مسائل فقهية دقيقة، ومباحث أصولية نفسية، يرجع إليها العلماء.

كما كان هذا الرجل شديد الولع بالأدب والعلوم، وكان له فيها باع كبير، حتى قيل: إنه كان يملك ناصية العربية، وكان مولعًا –كذلك– بقراءة التاريخ والسير. وقد اشتهرت له مجالس علمية، عرفت باسم مجالس الغوري، كانت تجرى في حضرته، وتعقد على هيئة مناظرات بين العلماء، في مختلف العلوم(١).

وقد ازدهرت الثقافة في مصر في عصر المماليك للأسباب الآتية:

أولاً: تمتع مصر بالأمن والاسترخاء العسكري في تلك الفترة.

ثانيًا: أن مصر أصبحت–بعد أفول مشاعل متعددة في الشرق، ورحيل كثير من علماء الأمصار المتعددة إليها –حاملة لواء الثقافة، ورائدة المثقفين في العالم الإسلامي آنذاك.

(١) (بدائع الزهور في وقائع الدهور) لابن إياس ٩/٣.

ثالثًا: حب كثير من سلاطين المماليك للثقافة الإسلامية، والعمل على بناء كثير من المدارس، والأروقة التي كانت تأوي طلاب العلم، واهتمامهم بإنشاء المكتبات، وقد كان لذلك الأثر الكبير في تشجيع الطلاب على الإقبال على العلم، ومدارسته.

رابعًا: أن نظام التدريس– آنذاك – كان نظامًا متقدًما ومنظمًا، فقد كانت العلوم تُدرس للطلبة على أساس مناهج محددة، وكان الطالب الذي ينجح في دراسته تعطى له شهادة، تسمى الإجازة.

خامسًا: كان لاحتكار المماليك المناصب السياسية سبب في تفرغ العلماء للعلم، ونبوغهم فيه، وقد كان لذلك الأثر العظيم في إثراء المكتبة الإسلامية بالعديد من المؤلفات الإسلامية والعربية، والعلوم النافعة التي أفادت طلاب العلم عبر التاريخ في شتى العلوم.

سادساً: ويضاف إلى كل ما سبق: وجود الأزهر الشريف بمصر، فقد كان لعلمائه دور ريادي لا ينكر في المحافظة على التراث الإسلامي، وازدهار الحركة العلمية والثقافية آنذاك(١).

وأما تركيا: فإنها كانت دولة ذات حضارة علمية، وريادة ثقافية، وقوة عسكرية، وقد أقام الأتراك حضارتهم على حب العلم واحترم العلماء، بل إن بعض سلاطين هذه الدولة– من أمثال السلطان محمد الفاتح، والسلطان بايزيد الثاني– كان من العلماء البارزين، حتى قيل: إن السلطان بايزيد الثاني كان متقنًا للعلوم الإسلامية، مهتمًا بالأدب، محبًا للعلماء مكرمًا للشعراء. وأنه كان يجد في

(١) (مقدمة ابن خلدون) ص٢٤٢، (صفحات من تاريخ مصر) عبد الوهاب حمودة ص٣٦، (القاهرة وتاريخها) عبد الرحيم زكي ص١٣٦.

ذلك متعة عقلية كبيرة[١].

وقد ساعد على ازدهار الثقافة العلمية آنذاك حب السلاطين العثمانيين للعلم والثقافة، والاهتمام بإنشاء المدارس والمعاهد والمساجد، واحترام العلماء وتقديهم على غيرهم في جميع المجالات، فقد شجعوا العلماء، وناصروا العلوم الإسلامية والأدبية، كما أنهم كانوا شديدي الاهتمام بالنهضة، فاتجهوا إلى رعاية العلم والعلماء[٢].

ومن ذلك ما ذكره ابن كمال باشا: "من أنه كان مع السلطان بايزيد خان في سفر، وكان وزيره حينئذ إبراهيم باشا بن خليل، وكان في ذلك الزمان أمير ليس في الأمراء أعظم منه، يقال له: أحمد بك بن أورنوس.

فكنت واقفاً على قدمي أمام الوزير، وعنده الأمير المذكور جالساً، إذ جاء رجل من العلماء؛ رث الهيئة، دني الثياب، فجلس فوق الأمير، ولم يمنعه أحد من ذلك، فتحيرت في هذا الأمر.

فقلت لأحد رفقائي: من هذا الذي تصدَّر على مثل هذا الأمير؟ قال: هو عالم يدرس، يقال له: المولى لطفي، قلت: وكيف يتصدر على هذا الأمير؟ فقال رفيقي: العلماء معظمون لعلمهم، فإنه لو تأخر لم يرض بذلك الأمير، ولا الوزير"[٣].

لقد كانت هناك حركة علمية تشع من خلال المساجد والمعاهد، فتواصلت المدارسة، والدأب على الحفظ والمطالعة في المساجد، وغدت معاهد العلم تشع بالنور، فتخرج منها عباقرة، ونماذج فذة، حملوا مشاعل العلوم والحضارة، وأمدوا الإنسانية بالقيم الإسلامية[٤].

(١) (الدولة العثمانية، عوامل النهوض وأسباب السقوط) علي محمد الصلابي ص١٧٤.
(٢) راجع: (موسوعة التاريخ الإسلامي) ٦٩٣/٥.
(٣) (الشقائق النعمانية) ٣٣٨/١، (الكواكب السائرة) ١٠٧/٢.
(٤) (تفسير سورة الملك) لابن كمال باشا، تحقيق الدكتور/ضياء الدين عنز. ص١٨.

وما أن دخل العثمانيون مصر حتى امتزجت الثقافة المصرية بالتركية، فأفرز ذلك عباقرة، من العلماء أمدوا المكتبة الإسلامية بالمؤلفات النافعة في شتى العلوم، وأثروا في الحضارة الإسلامية تأثيرًا واضحًا.

وأصبحت القسطنطينية -منذ أن أعلنت تركيا الخلافة العثمانية- قبلة العلماء، وموئل الأدباء، وملاذ الفضلاء. وأمست تمج بحركة فكرية عظيمة، جاءت مزيجًا من عناصر متنوعة؛ عربية، وفارسية، وبيزنطية. فقد أخذ علماؤها عن العرب علومهم، وعن الفرس كثيرًا من القواعد العقلية، والأفكار الأدبية، والمناقشات المنطقية(١).

ومهما قيل، فإن أحدًا لا يستطيع أن ينكر النهضة الفكرية التي ازدهرت في هذا العصر، والتي كان لها الأثر الأكبر في الحفاظ على التراث الإسلامي والعربي، فقد توفر لهذه الحضارة من المنشطات، واجتماع الكتب، وتلاقي العلماء، وتلاحق الطرق ما أسفر عن نهضة علمية جليلة(٢).

❁ ❁ ❁

(١) (الدولة العثمانية) ص١٤١، (موسوعة التاريخ الإسلامي) ٦٩٣/٥.
(٢) (التفسير ورجاله) للطاهر بن عاشور ص١١٠.

التعريف بابن كمال باشا

اسمه ونسبه:

هو شمس الدين، أحمد بن سليمان، المعروف بابن كمال باشا، شيخ الإسلام، الرومي، الحنفي، التركي، كان أجداده من أمراء الدولة العثمانية، وجده لأمه هو المولى محيي الدين، المعروف بابن كبلو، وهو من العلماء الذين يشار إليهم بالبنان.

مولده ونشأته:

ولد ابن كمال في بلدة تمسى (طوقات) من نواحي مدينة تسمى (سيواس) بتركيا، وسط حياة مترفة؛ فآباؤه كانوا من أمراء الدولة العثمانية، المقربين لآل عثمان، فألحقوه بالعسكر في أول شبابه، رغبة في أن يكون قائد عسكريًا، إلا أن حب الكمال غلب عليه، فترك العسكر، وانشغل بالعلم، فجد واجتهد، وتلقى العلم عن شيوخ عصره.

أساتذته وشيوخه:

اجتهد ابن كمال في تحصيل العلم، فتتلمذ على أكابر علماء عصره، من أمثال:

- المولى لطف الله التوقاني، المتوفى سنة (٩٠٠) هـ والذي كان عالمًا بالأصول والكلام والمعاني والبيان.
- المولى مصلح الدين مصطفى القسطلاني، القاضي، المتوفى سنة (٩٠١) هـ.
- المولى خطيب زادة، القاضي المتوفى سنة (٩٠١) هـ.

تلاميذه:

وقد تتلمذ على ابن كمال كثير من طلاب العلم، اشتهر منهم:

- المولى هداية الله علي التبريزي، المتوفى سنة (٩٤٩) هـ.
- المولى محي الدين محمد بن عبد القادر، المتوفى سنة (٩٦٣) هـ.
- المولى محي الدين محمد بن حسام، المتوفى سنة (٩٦٥) هـ.
- المولى محمد بن عبد الوهاب، المعروف بعبد الكريم زادة، المتوفى سنة (٩٦٥) هـ.
- المولى تاج الدين إبراهيم المناوي، المتوفى سنة (٩٧٤) هـ.

أهم المناصب التي تقلدها ابن كمال باشا:

اشتغل ابن كمال -رحمه الله- بالتدريس، ثم صار قاضيًا، ثم تولى قضاء العسكر، ثم عزل وأعيد إلى التدريس. ثم تولى منصب الإفتاء بالقسطنطينية.

تراثه العلمي:

كان ابن كمال متبحرًا في علوم شتى، وقد خلف وراءه كثيرًا من المؤلفات أهمها:

- تفسير القرآن العظيم.
- حاشية على تفسير البيضاوي.
- حاشية على شرح السيد للكشاف.
- الاختلاف بين الأشاعرة والماتريدية.
- حواشي على التهافت.

- حاشية على شرح المواقف.
- حاشية التلويح شرح غوامض التنقيح.
- مهمات المسائل في الفروع.
- طبقات الفقهاء، شرح مشكاة المصابيح.
- رسالة في مصطلح الحديث.
- شرح القصيدة الخمرية لابن الفارض.
- تعريب الألفاظ الفارسية.
- كما أنَّ له رسائل عدة في علوم البلاغة، وأسرار النحو، وأدب البحث والمناظرة، وغير ذلك.

وفاته:

توفي ابن كمال -رحمه الله- يوم الخميس، الثاني من شوال سنة (٩٤٠) هـ بالقسطنطينية[١].

❁ ❁ ❁

(١) يراجع في ترجمة ابن كمال باشا: (الشقائق النعمانية في علماء الدولة العثمانية) لطاش كبرى زادة١/٤٢٠، (المجدون في الإسلام) للشيخ عبد المتعال الصعيدي ص٣٤٨، (العقد المنظوم في أفاضل الروم) لعلي بالي لالي٢/١٨٣، (الفوائد البهية في تراجم الحنفية) لأبي الحسنات اللكنوي ص٢١، ص٢١، (الطبقات السنة في تراجم الحنفية) لتقي الدين التميمي ص٤١٢، (شذرات الذهب في أخبار من ذهب) لابن العماد الحنبلي ٨/٢٣٨، (الكواكب السائرة بأعيان المائة العاشرة) لنجم الدين الغزي٢/١٠٧.

التعريف بتفسير القرآن العظيم

لابن كمال باشا

(تفسير القرآن العظيم لابن كمال باشا) من أول سورة (الفاتحة) إلى آخر سورة (الصافات)، مات مؤلفه ولم يكمله.

وهو مخطوط بدار الكتب المصرية برقم (١٦)، وهي نسخة مأخوذة من نسخة المؤلف، من وقف الحاج محمد كدا، وتم وقف هذه النسخة في عهد محمد على باشا، من نسخ عبد الرءوف محمد.

توثيق نسبة الكتاب لمؤلفه:

ثبت نسبة هذا التفسير لابن كمال باشا من خلال أمرين:

الأمر الأول: إجماع المترجمين على نسبة هذا الكتاب لابن كمال رحمه الله[1].

الأمر الثاني: ظهور اسم ابن كمال على المخطوط، بداية ونهاية.

الباعث على تأليف الكتاب:

لقد شغل (تفسير الزمخشري) و(تفسير البيضاوي) كثيرًا من علماء المشرق، فاهتموا بهما، وأكثروا من الحواشي والشروح عليهما، وكانت الأنظار تتجه في تركيا إلى وضع تفسير جديد يجمع بين طريقة الزمخشري والبيضاوي في التفسير، وتلخيص المهم من المباحث المذكورة في ثنايا كل منهما، بل إن ذلك

(١) ينظر: (شذرات الذهب) ٢٣٩/٨، (هدية العارفين في أسماء المؤلفين وآثار المصنفين) لإسماعيل باشا البغدادي ١٤١/١، (كشف الظنون عن أسماء الكتب والفنون) لحاجي خليفة ٤٣٩/١، (اسماي الكتب المتمم لكشف الظنون) لبياض زاده ١٠٠/١، (الكواكب السائرة) ١٠٧/٢، (الفوائد البهية) ص٢٢.

كان مطلبًا عاماً في أوساط الدولة العثمانية[1].

وكان ابن كمال باشا من أوائل العلماء الذين حاولوا تحقيق هذا الحلم، الذي راود الكثير من العلماء آنذاك، فجاء تفسيره معتمدًا على هذين الرافدين، وقد ظهر أثر ذلك واضحًا في الكثير من قضاياه ومسائله وآرائه التي تعرض لها في تفسيره، غير أن المنية لم تمهله لتحقيق ذلك الحلم، فانتُدب لتحقيق تلك الرغبة العلامة عماد الدين أبو السعود[2].

(١) يراجع: (التفسير ورجاله) للطاهر بن عاشور ص١١٠.
(٢) المرجع السابق.

منهج ابن كمال باشا

في التفسير

نهج ابن كمال في تفسيره منهجًا طيبًا، متأثرًا بمن سبقه من المفسرين، سواء أكانوا من أصحاب التفسير بالمأثور أم كانوا من أصحاب التفسير بالرأي المحمود.

فهذا التفسير– وإن كان في عداد التفسير بالرأي المحمود– إلا أن مؤلفه قد تأثر بأصحاب التفسير بالمأثور تأثراً ملحوظاً، فجمع بذلك بين قيمة التفسير بالمأثور، ومزايا التفسير بالرأي المحمود.

وقد تعرض ابن كمال في تفسيره لبيان الألفاظ الغريبة، والأوجه النحوية والمسائل البلاغية بإيجاز غير مخل، كما اعتنى –من حين لآخر- بإبراز المناسبة بين الآيات، واهتم بذكر أسباب النزول، والقراءات، والمذاهب الفقهية، ودافع عن مذهب أهل السنة، وأكثر من الرد على المخالفين لهم.

ويمكن للدارس أن يتبين من خلال مطالعة هذا التفسير المنهج الذي اختصه لنفسه ذلك الرجل الذي برع في كثير من العلوم؛ من لغة ونحو وفقه وحديث وتاريخ، وغير ذلك من العلوم التي استعان بها في تفسيره، حتى بلغ بتفسيره هذه الصورة المرضية، واستطاع أن يجمع فيه من اللمحات الشائقة، والنظرات الثاقبة، ما يدل على أنه كان صاحب ذوق أصيل، وفكر واسع، وعقل لماح.

فقد كان ابن كمال يستهل السورة التي يشرع في تفسيرها، بذكر اسمها، ثم القول في مكان نزولها، مع بيان سر تسمية السورة باسمها، وذكر عدد آياتها، والإشارة إلى بعض الأحاديث والآثار في فضل السورة.

المناسبة في تفسير ابن كمال:

كان ابن كمال مقلاً- في تفسيره- من ذكر وجه المناسبة بين الآيات والسور، فلم يكن يتعرض لها إلا من حين لآخر.

ومن الأمثلة على ذلك: ما ذكره من مناسبة قوله تعالى: ﴿ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ يُقَٰتِلُونَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ۖ وَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ يُقَٰتِلُونَ فِى سَبِيلِ ٱلطَّٰغُوتِ فَقَٰتِلُوٓاْ أَوْلِيَآءَ ٱلشَّيْطَٰنِ ۖ إِنَّ كَيْدَ ٱلشَّيْطَٰنِ كَانَ ضَعِيفًا ﴿٧٦﴾ ﴾ [النساء] لقوله: ﴿ وَمَا لَكُمْ لَا تُقَٰتِلُونَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَٱلْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ ٱلرِّجَالِ وَٱلنِّسَآءِ وَٱلْوِلْدَٰنِ ٱلَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَآ أَخْرِجْنَا مِنْ هَٰذِهِ ٱلْقَرْيَةِ ٱلظَّالِمِ أَهْلُهَا وَٱجْعَل لَّنَا مِن لَّدُنكَ وَلِيًّا وَٱجْعَل لَّنَا مِن لَّدُنكَ نَصِيرًا ﴿٧٥﴾ ﴾ [النساء]. فقد قال- رحمه الله-: "لما حرضهم على القتال في سبيل الله، وفي خلاص المستضعفين، شجعهم ورغبهم فيه ترغيباً بإخبارهم أنهم يقاتلون في سبيل الله، والله وليهم وناصرهم. والكفار يقاتلون في سبيل الشيطان، فلا ولي لهم إلا الشيطان"(١).

أسباب النزول في تفسير ابن كمال:

اهتم ابن كمال في تفسيره بذكر أسباب نزول الآيات، وكان ذلك في الأغلب الأعم من خلال النقول عن المفسرين سيما الزمخشري والبيضاوي.

ومثال ذلك: قوله: "﴿ وَدَّت طَّآئِفَةٌ مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ لَوْ يُضِلُّونَكُمْ ۚ وَمَا يُضِلُّونَ إِلَّآ أَنفُسَهُمْ وَمَا يَشْعُرُونَ ﴿٦٩﴾ ﴾ [آل عمران] نزلت في اليهود لما دعوا حذيفة وعماراً ومعاذاً إلى اليهودية"(٢).

وقولـــه: "﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَشْتَرُونَ بِعَهْدِ ٱللَّهِ وَأَيْمَٰنِهِمْ ثَمَنًا قَلِيلًا أُوْلَٰٓئِكَ لَا خَلَٰقَ لَهُمْ فِى

(١) (تفسير ابن كمال باشا) لوحة رقم ١٦٤.
(٢) (تفسير ابن كمال) لوحة رقم١٢٠.

ٱلْأَخِرَةِ وَلَا يُكَلِّمُهُمُ ٱللَّهُ وَلَا يَنظُرُ إِلَيْهِمْ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ وَلَا يُزَكِّيهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٧٧﴾ ﴾ [آل عمران] قيل: نزلت في أحبار حرفوا التوراة، وبدلوا نعت رسول الله ﷺ، وحكم الأمانات وغيرها، وأخذوا على ذلك رشوة"(١).

وقولـــــه: "﴿ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يُعْجِبُكَ قَوْلُهُۥ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَيُشْهِدُ ٱللَّهَ عَلَىٰ مَا فِى قَلْبِهِۦ وَهُوَ أَلَدُّ ٱلْخِصَامِ ﴿٢٠٤﴾ ﴾ [البقرة] روي: أنها نزلت في الأخنس بن شريق الثقفي، وكان حلو المنظر، يوالي رسول الله ﷺ، ويدعي الإسلام"(٢).

لكن الذي يلاحظ على ابن كمال في هذا الشأن –ما يؤخذ على كثير من المفسرين– أنه لم يهتم كثيرًا بالالتزام بالصحيح، وإنما خلط بين الصحيح والضعيف، كما أنه لم يكن يذكر في تفسيره كل ما ورد من أسباب نزول الآيات، وإنما ترك من ذلك الكثير.

اللغة في تفسير ابن كمال:

تعرض ابن كمال في تفسيره لذكر معاني المفردات الغريبة، وبيان أصل الكلمة واشتقاقاتها، وذكر بعض استعمالاتها في اللغة، وذلك بالاعتماد على أقوال علماء اللغة وأصحاب المعاجم؛ من أمثال الجوهري والخليل والراغب وغيرهم. إضافة إلى ما نقله عن الزمخشري أو البيضاوي وغيرهما من المفسرين.

ومثال ذلك: قوله: "﴿ وَعِندَهُۥ مَفَاتِحُ ٱلْغَيْبِ ﴾ [الأنعام: ٥٩] مفاتح جمع مفتح– بفتح الميم– وهو المخزن الذي يفتح ويغلق، أو جمع مفتح بكسرها، وهو المفتاح"(٣).

(١) (تفسير ابن كمال) لوحة رقم١٢١.
(٢) (تفسير ابن كمال) لوحة رقم ٧٩.
(٣) (تفسير ابن كمال) لوحة رقم ٢٠٠.

ومن ذلك أيضاً: قوله: "قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَمَثَلُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ كَمَثَلِ ٱلَّذِى يَنْعِقُ بِمَا لَا يَسْمَعُ إِلَّا دُعَآءً وَنِدَآءً ۚ صُمٌّۢ بُكْمٌ عُمْىٌ فَهُمْ لَا يَعْقِلُونَ ﴿١٧١﴾ ﴾ [البقرة] قال صاحب (العين): نعق الراعي- بالفتح- إذا صاح بها زاجراً"(١).

وقوله: "﴿ رَبَّنَآ إِنَّكَ مَن تُدْخِلِ ٱلنَّارَ فَقَدْ أَخْزَيْتَهُۥ ﴾ [آل عمران: ١٩٢] قال ابن السكيت: خزى يخزي خزياً إذا وقع في بلية"(٢).

وقوله: "﴿ مُحْصِنِينَ غَيْرَ مُسَٰفِحِينَ ﴾ [النساء: ٢٤] قال الزجاج: المسافح والسافحة: الزانيان غير ممتنعين عن أحد. وإذا كانت ترضى بواحد فهي ذات خدن"(٣).

القراءات في تفسير ابن كمال:

اهتم ابن كمال في تفسير بالإشارة إلى القراءات القرآنية التي لها مدخل في المعنى اللغوي أو النحوي أو البلاغي، كما اعتنى بتخريج تلك القراءات وتوجيهها، وبيان المعنى المتعلق بها، ولم يكثر من ذلك، وإنما اقتصر على ما كان وثيق الصلة بتفسير الآية.

ومما يذكر لابن كمال -في هذا الشأن- أنه دفاع عن القراءات المتواترة التي ردها البعض، بحجة مخالفتها للإعراب.

ومن ذلك: ما ذكره تعليقاً على إنكار البصريين لجر (الأرحام) في قوله تعالى: ﴿ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِى تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلْأَرْحَامَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا ﴿١﴾ ﴾ [النساء].

(١) (تفسير ابن كمال) لوحة رقم ٦٧.
(٢) (تفسير ابن كمال) لوحة رقم ١٤٣.
(٣) (تفسير ابن كمال) لوحة رقم ١٨٦.

فقد قال- رحمه الله-: "وما ذهب إليه البصريين من امتناع العطف على الضمير المجرور إلا بإعادة الجار، والضعف في إضماره ترده هذه القراءة الثابتة بالتواتر، فإنها مما يُحتج به، لا مما يحتج عليه إلا عند من لا اعتماد له على القراءات الثابتة، ولا اعتداد لزعمه الفاسد"(١).

ومن ذلك أيضاً: تعقبه للزمخشري والبيضاوي في رد قراءة ابن أبي عامر: ﴿ وَكَذَٰلِكَ زَيَّنَ لِكَثِيرٍ مِّنَ ٱلْمُشْرِكِينَ قَتْلَ أَوْلَٰدِهِمْ شُرَكَآؤُهُمْ ﴾ [الأنعام: ١٣٧] (زين) بالبناء للمفعول، ونصب (أولادهم) وجر (شركائهم) على إضافة القتل إليه، والفصل بينهما بغير الظرف، وهو المفعول. بحجة أنه فصل بين المضاف والمضاف إليه بغير الظرف، وهو ضعيف في العربية. فقد أنكر ابن كمال ذلك، ورد عليهما بأن القراءة المتواترة أصل تحمل عليه اللغة، ولا تحمل القراءة على اللغة، وفهم العكس من عكس المفهوم(٢).

المأثور في تفسير ابن كمال:

بالرغم من أن تفسير ابن كمال يدخل في عداد التفسير بالرأي إلا أن أثر التفسير بالمأثور فيه لا ينكر، فقد استعان ابن كمال في تفسير القرآن بالقرآن، والسنة، وأقوال الصحابة والتابعين.

ومثال ذلك: قوله: "﴿ فَلَمَّا ذَاقَا ٱلشَّجَرَةَ بَدَتْ لَهُمَا سَوْءَٰتُهُمَا ﴾ [الأعراف: ٢٢] ﴿فَلَمَّا ذَاقَا الشَّجَرَةَ﴾ بالأكل من ثمرتها، دل هذا على أن المراد من الأكل في قوله: ﴿ فَأَكَلَا مِنْهَا ﴾ [طه: ١٢١] بدايته، كما دل هو على أن المراد من الذوق هنا

(١) (تفسير ابن كمال) لوحة رقم ١٤٦.
(٢) (تفسير ابن كمال) لوحة رقم ٢١٦، ويراجع (تفسير الزمخشري) ٤٢/٢، (تفسير البيضاوي) (٢٢٦).

نهايته. والقرآن يفسر بعضه بعضًا"[1].

كما كان ابن كمال حريصًا على أن يفسر القرآن بالسنة، وأن يستشهد بالحديث على صحة التفسير. ومن ذلك قوله: "﴿مَّا فَرَّطْنَا فِي ٱلْكِتَٰبِ مِن شَيْءٍ﴾ [الأنعام: ٣٨] والمقصود أنه يضبط أحوال الدواب والطير، وأنها كلها تحشر، فينصف بعضها من بعض، كما وري: «**أنه يأخذ للجماء مِنْ الْقَرْنَاءِ**»"[2].

إلا أن الملاحظ على ابن كمال- كما يلاحظ على كثير من المفسرين- أنه حين يستشهد بالحديث فإنه أحيانا لا يلتزم الصحة فيما يستشهد به، ولا يُعنى بتخريج الحديث، ففي حين أننا نراه يستشهد بالحديث الصحيح، ويُعنى بتخريجه، وذكر راويه، فإننا نراه كذلك يذكر الحديث بدون تخريج أو ذكر راو، كما أننا نراه يستشهد بالحديث الضعيف، أو الموضع.

فمن الأول: قوله: "﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ۝٢﴾ [الفاتحة] وإطلاق الرب على غيره تعالى لا يجوز شرعاً، لا مطلقاً ولا مقيداً، لما رواه الشيخان عن أبي هريرة ﷺ- مرفوعاً-: «**لا يقل أحدكم: أطعم ربك، وضئ ربك، اسق ربك، ولا يقل أحدكم: ربي، وليقل: سيدي**»[3].

ومن الثاني: قوله: "﴿يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ لِمَ تَلْبِسُونَ ٱلْحَقَّ بِٱلْبَٰطِلِ وَتَكْتُمُونَ ٱلْحَقَّ وَأَنتُمْ

(١) (تفسير ابن كمال) لوحة رقم ٢١٥.

(٢) (تفسير ابن كمال) لوحة رقم ١٩٥. والحديث: أخرجه الإمام مسلم، كتاب: البر والصلة، باب: تحريم الظلم ٤٤٣/٧، عن أبي هريرة ﷺ والإمام أحمد في (المسند) ٧٢/١، والحاكم في (المستدرك) كتاب: التفسير، باب سورة (الأنعام) ٣١٦/٢.

(٣) تفسير ابن كمال باشا. لوحة رقم ٣. والحديث: أخرجه الإمام البخاري، كتاب العتق، باب كراهية التطاول على الرقيق ٢١٠/٥، والإمام مسلم، كتاب الألفاظ من الأدب، باب حكم إطلاق لفظة العبد والأمة والمولى والسيد ١٧٦٥/٤.

﴿ تَعْلَمُونَ ﴿٧١﴾ ﴾ [آل عمران] وقرئ (تلبسون)- بفتح (الباء)- أي تكتسون الحق بالباطل، كقوله ﷺ: «**كلابس ثوبي زور**»" (١).

ومن الثالث: قوله: "﴿ ذَٰلِكَ لِمَنْ خَشِيَ ٱلْعَنَتَ مِنكُمْ ﴾ [النساء: ٢٥] أي صبركم عن الأمة خير لكم؛ لأن فيه إرقاق الولد. قال ﷺ: «**الحرائر صلاح البيوت، والإماء هلاك البيوت**»" (٢).

ومن الرابع: قوله تعالى: "﴿ قُلْ نَارُ جَهَنَّمَ أَشَدُّ حَرًّا ﴾ [التوبة: ٨١]... لأن الأجرة للعمل بقدر المشقة، قال ﷺ: «**أفضل الأعمال أحمزها**»"(٣).

ومن ذلك أيضاً: ما ذكره في تفسير قوله تعالى: ﴿ فَإِذَآ أَمِنتُمْ فَمَن تَمَتَّعَ بِٱلْعُمْرَةِ إِلَى ٱلْحَجِّ فَمَا ٱسْتَيْسَرَ مِنَ ٱلْهَدْيِ ﴾ [البقرة: ١٩٦] والأمن يكون من العلل أيضا، قال ﷺ: «**الزكام آمان من الجذام**»: (٤).

(١) تفسير ابن كمال باشا. لوحة رقم١٢٠. والحديث: أخرجه البخاري، كتاب النكاح، باب المتشبع بما لم ينل ١٥٥/٦، ومسلم، كتاب اللباس، باب النهي عن التزوير في اللباس وغيره والمتشبع بما لم يعط١٦٩/٦.

(٢) تفسير ابن كمال باشا. لوحة رقم ١٥٤. والحديث: أخرجه الثعلبي والديلمي عن أبي هريرة ﷺ من رواية أحمد بن محمد عن يونس. ومحمد بن أحمد متروك، كذبه أبو حاتم. ويونس مجهول. (مسند الفردوس بمأثور الخطاب) لأبي منصور الديلمي٢٦١/٢، كشف الخفاء ومزيل الإلباس عما اشتهر من الحديث على ألسنة الناس) للعجلوني٥٤/١، (الفوائد المجموعة في الأحاديث الموضوعة) للشوكاني ص١٤٧.

(٣) (تفسير ابن كمال) لوحة رقم ٣٩١، والحديث: موضوع، قال ابن القيم: "لا أصل له" وقال الزركشي: "لا يعرف" (التذكرة في الأحاديث المشتهرة) للزركشي ص ٢٠.

(٤) (تفسير ابن كمال باشا). لوحة رقم٧٦ والحديث ذكره ابن الجوزي في (الموضوعات) كتاب المرض، باب فائدة الرمد والزكام والسعال٢٠٤/٣.

كما يلحظ على ابن كمال -رحمه الله- أنه كثيراً ما كان يروي الحديث بمعناه، دون الاهتمام بألفاظه؛ وسبب ذلك أنه كان يكتفي بالنقل عن أئمة التفسير، دون الرجوع إلى كتب الحديث، أو عرض الحديث على قواعد المحدثين، فحفل تفسيره بالكثير من الأحاديث الضعيفة، وبعض الأحاديث الموضوعة.

وكما أكثر ابن كمال من تفسير القرآن بالقرآن والسنة فإنه أكثر -كذلك- من تفسير القرآن بأقوال السلف ﷺ.

ومن ذلك: قوله: "﴿ وَسَارِعُوٓاْ إِلَىٰ مَغۡفِرَةٖ مِّن رَّبِّكُمۡ وَجَنَّةٍ عَرۡضُهَا ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلۡأَرۡضُ أُعِدَّتۡ لِلۡمُتَّقِينَ ١٣٣ ﴾ [آل عمران] قال ابن عباس والحسن: إن السماوات والأرض إذا ضم بعضها إلى بعض، فعرض الجنة مثلها"(١).

ومن ذلك أيضاً: قوله: "﴿ وَٱلَّذَانِ يَأۡتِيَٰنِهَا مِنكُمۡ فَـَٔاذُوهُمَا ﴾ [النساء: ١٦] قال مجاهد: آية الأذى في الرجلين، أي الذكر يفعل ذلك بالذكر، وهو اللواطة"(٢).

وإذ كان ابن كمال- رحمه الله- قد أكثر في تفسيره من تفسير القرآن بالقرآن والسنة وأقوال الصحابة والتابعين ﷺ، فإن هذا التفسير لا يدخل تحت التفسير بالمأثور، وذلك لغلبة الرأي عليه.

منهج ابن كمال في آيات العقيدة والآيات المتشابهات:

نهج ابن كمال -رحمه الله- في تفسير آيات العقيدة، والآيات المتشابهة منهج أهل السنة، فقد دافع عن عقيدة السلف، ورد على بعض الفرق المبتدعة.

(١) (تفسير ابن كمال) لوحة رقم١٣٠.
(٢) (تفسير ابن كمال) لوحة رقم ١٥٠.

ومن ذلك: قوله: "﴿ يَوْمَ يَأْتِي بَعْضُ ءَايَٰتِ رَبِّكَ لَا يَنفَعُ نَفْسًا إِيمَٰنُهَا لَمْ تَكُنْ ءَامَنَتْ مِن قَبْلُ ﴾ [الأنعام: ١٥٨]... ونحن معاشر أهل السنة نقول بما هو موجب النص؛ من أن الإيمان النافع مجموع الأمرين، فلا حجة فيه للمخالف، لأن مبناه على حمل الإيمان على المعنى الاصطلاحي المخترع بعد نزول الإيمان"(١).

ومن ذلك أيضاً: قوله: "﴿ وَمِنَ ٱلْأَنْعَٰمِ حَمُولَةً وَفَرْشًا ۚ كُلُوا۟ مِمَّا رَزَقَكُمُ ٱللَّهُ ﴾ [الأنعام: ١٤٢] أي مما أحل الله لكم منه. ولا دلالة فيه على أن كل رزق مأكول، حتى ينهض حجة للمعتزلة"(٢).

ومن ذلك أيضاً: قوله: "﴿ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُۥٓ إِلَّا ٱللَّهُ ۗ وَٱلرَّٰسِخُونَ فِى ٱلْعِلْمِ يَقُولُونَ ءَامَنَّا بِهِۦ كُلٌّ مِّنْ عِندِ رَبِّنَا ۗ وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّآ أُو۟لُوا۟ ٱلْأَلْبَٰبِ ﴿٧﴾ ﴾ [آل عمران] ومن وقف على (إلا الله) فسر المتشابه بما استأثر الله بعلمه، وبمعرفة الحكم فيه من آياته، ولم يطلع عليه أحداً. لا يقال: لو لم يكن للراسخين حظ من علم المتشابه إلا أن يقولوا: ﴿آمَنَّا بِهِ كُلٌّ مِّنْ عِندِ رَبِّنَا﴾ لم يكن لهم فضل على الجهال، لأنهم أيضاً يقولون ذلك؟ لأنا نقول: ليس الكلام في إثبات الفضيلة لهم، بل في بيان اختصاص علم المتشابهات بالله تعالى، فالمعنى: إن الراسخين-مع ما فيهم من المزية أو الفضيلة- يقفون عند التصديق الإجمالي، ولا يتجاوزون عنه إلى حد التفصيل بالتفسير أو التأويل، فكيف من دونهم"(٣).

ومن ذلك أيضاً: قوله: "﴿ فَلَمَّا وَضَعَتْهَا قَالَتْ رَبِّ إِنِّى وَضَعْتُهَآ أُنثَىٰ وَٱللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا وَضَعَتْ وَلَيْسَ ٱلذَّكَرُ كَٱلْأُنثَىٰ ۖ وَإِنِّى سَمَّيْتُهَا مَرْيَمَ وَإِنِّىٓ أُعِيذُهَا بِكَ وَذُرِّيَّتَهَا مِنَ ٱلشَّيْطَٰنِ

(١) تفسير ابن كمال لوحة رقم٢٢١.
(٢) تفسير ابن كمال لوحة رقم ٢١٧.
(٣) (تفسير ابن كمال) لوحة رقم ١١٠.

ٱلرَّجِيمِ ﴿٣٦﴾ ﴾ [آل عمران] وعن النبي ﷺ: «**ما من مولود يولد إلا والشيطان يمسه حين يولد، فيستهل من مسه، إلا مريم وابنها**» والحديث مذكور في الصحيحين، ولا صارف عن ظاهره، فمن تردد في صحته، ثم أوله فقد ضل"[(١)].

وهو يعني بقوله: فمن أوله فقد ضل: الزمخشري والبيضاوي، لما ذهبا إليه من أن الكلام في الحديث ليس على معناه الحقيقي، وأن المراد بالمس فيه الطمع في الإغواء.

الفقه في تفسير ابن كمال:

تعرض ابن كمال في تفسيره لنواحي الفقه والتشريع بقدر ما تطلبه الآية، مع الإشارة إلى أهم المذاهب الفقهية، وإبداء رأيه في المسألة أحياناً.

ومن ذلك: قوله: "﴿ وَلَا تَأۡكُلُواْ مِمَّا لَمۡ يُذۡكَرِ ٱسۡمُ ٱللَّهِ عَلَيۡهِ ﴾ [الأنعام: ١٢١] ظاهر في تحريم المتروك اسم الله عليه، عمدًا أو نسيانًا، وعليه أحمد ومالك وداود، خلافًا للشافعي، لقوله عليه السلام: «**ذبيحة المسلم حَلال، وإن لم يذكر اسم الله**» وفرَّق أبو حنيفة بين العمد والنسيان، وأوله بالميتة وما ذكر غير اسم الله عليه أو فسقًا أهل لغير الله به"[(٢)].

ومن ذلك أيضاً: قوله: "﴿ وَأَتِمُّواْ ٱلۡحَجَّ وَٱلۡعُمۡرَةَ لِلَّهِۚ فَإِنۡ أُحۡصِرۡتُمۡ فَمَا ٱسۡتَيۡسَرَ مِنَ ٱلۡهَدۡيِ ﴾ [البقرة: ١٩٦]... والإحصار: أن يُحصر الحاج عن بلوغ المناسك بمرض وغيره...

(١) (تفسير ابن كمال) لوحة رقم ١١٥ والحديث أخرجه الإمام البخاري، كتاب التفسير، سورة آل عمران٣/٢٠٧ والإمام مسلم، كتاب الفضائل، باب فضل عيسى عليه السلام ٧/٩٦ عن أبي هريرة رضي الله عنه.

(٢) (تفسير ابن كمال) لوحة رقم ٢١٣. والحديث: أخرجه البيهقي في (السنن الكبرى) كتاب: الصيد والذبائح، باب: من ترك التسمية وهو مما تحل ذبيحته عن الصلت السدوسي رضي الله عنه ٩/١٤٠.

وعن جماعة من الصحابة ﷺ من كسر أو جرح فقد أُحصر، وهو مذهب أصحابنا- ينعي الأحناف- وقال الشافعي: لا يكون الإحصار إلا عن عدو، فإن إحصار النبي ﷺ كان بالعدو، لأنه تعالى قال: ﴿فَإِذَا أَمِنتُمْ﴾ وذلك زوال خوف العدو. قلنا العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب، واللفظ لما قلنا لغة. والأمن يكون من العلل"[1].

عناية ابن كمال بالنحو والإعراب:

استعان ابن كمال-رحمه الله- بالنحو والإعراب في تفسير الآيات، وقد أحسن في ذلك، فلم يغرق فيهما كما فعل غيره، وإنما أخذ منه بقدر ما يساعده على استبانة مراد الله تعالى من آياته.

ومن أمثلة ذلك: قوله: "﴿ ذَٰلِكَ ٱلْكِتَٰبُ لَا رَيْبَ فِيهِ ﴾ [البقرة: ٢] أصل (ذلك) اسم مبهم للإشارة، و(اللام) عوض عن (الهاء) التي للتنبيه، ولهذا لا يجمع بينهما، و(الكاف) للخطاب، فلا دلالة في أصل وضعه للبعد، وإنما ذلك بحسب العرف الطارئ، فالإشارة به هنا إلى الحاضر... ولهذا قال جمع من أئمة التفسير والعربية: إن معنى قوله تعالى: (ذلك الكتاب) هذا الكتاب. وتذكيره: لأن المشار إليه المسمى، وهو ذلك البعض من القرآن ليس بمؤنث، وكذا اسمه المذكور، وهو (الم) ليس بمؤنث، نعم له اسم آخر مؤنث، وهو السورة، لكن الإشارة ليست باعتبارها، فلا حاجة إلى التأويل في تذكيره.

وهو مبتدأ ثان، و(الكتاب) خبره. والجملة خبر المبتدأ الأول. والمعنى: أن ذلك هو الكتاب الكامل. أو خبر المبتدأ، و(الكتاب) صفته. ومعناه: ذلك هو الكتاب الموعود.

(١) (تفسير ابن كمال) لوحة رقم٧٦.

(لا ريب فيه) في محل الحال، والعامل فيه معنى الإشارة.

(هدى) مبتدأ، وخبره (فيه) قدم عليه محققاً على قراءة من وقف على (لا ريب) ومقدراً على من وقف على (فيه) للعناية والتعظيم.

وإيثار الظرف على الضمير المنفصل للإشارة إلى أن الهداية من بعض الفوائد التي تضمنتها، وتنكيره للتعظيم"[1].

البلاغة في تفسير ابن كمال:

اهتم ابن كمال بإبراز البلاغة القرآنية وأوجه الإعجاز، وبيان السر في التقديم والتأخير، وإيثار الجمع أو الإفراد، ومجيء النص على خلاف الظاهر، وغير ذلك من أوجه بيان بلاغة القرآن الكريم.

ومن ذلك: قوله: "﴿ مَن يَشَإِ ٱللَّهُ يُضۡلِلۡهُ وَمَن يَشَأۡ يَجۡعَلۡهُ عَلَىٰ صِرَٰطٖ مُّسۡتَقِيمٖ ﴾ [الأنعام: ٣٩] كان الظاهر أن يقول: ومن يشأ يهده، وإنما عدل عنه، لأن هدايته تعالى- وهي إرشاد إلى الهدى- غير مختصة لبعض دون بعض، بل هي عامة"[2].

ومن ذلك أيضاً: قوله: ﴿ قُلِ ٱدۡعُواْ شُرَكَآءَكُمۡ ثُمَّ كِيدُونِ فَلَا تُنظِرُونِ ﴿١٩٥﴾ ﴾ [الأعراف] وضع الظاهر موضع المضمر للتهكم"[3].

ومن ذلك أيضاً: قوله: "﴿ وَٱعۡتَصِمُواْ بِحَبۡلِ ٱللَّهِ جَمِيعٗا وَلَا تَفَرَّقُواْۚ ﴾ [آل عمران: ١٠٣] يحتمل التمثيل، بأن يمثل صورة حالهم- في اعتضادهم واستظهارهم ووثوقهم بالله تعالى، وحمايته، واتكالهم عليه- بصورة حال المتدلي بمكان مرتفع،

(١) (تفسير ابن كمال) لوحة رقم ٧.
(٢) (تفسير ابن كمال) لوحة رقم ٢٣٢.
(٣) (تفسير ابن كمال) لوحة رقم ٢٥٦.

متمسكاً بحبل وثيق، يأمن انقطاعه. والاستعارة: بأن يستعير الحبل لعهده، أو لكتابه، ويجعل الاعتصام ترشيحاً لها بما يناسب الحبل"[1].

الشعر في تفسير ابن كمال:

أكثر ابن كمال في تفسيره من الاستشهاد بالشعر، إلا أنه لم يكن ينسب – في الأغلب الأعم– تلك الأبيات لقائليها، ولم يكن يذكر الشاهد في الأبيات إلا نادراً.

ومن ذلك: قوله: "﴿ فَخَلَفَ مِنۢ بَعۡدِهِمۡ خَلۡفٞ وَرِثُواْ ٱلۡكِتَٰبَ ﴾ [الأعراف: ١٦٩] قال ثعلب: الناس كلهم يقولون: خلف صدق للرجل الصالح وخلف سوء للطالح، وكأنه غافل عن قول حسان في المدح:

لنا القدم الأولى إليك وخلفنا لأولنا في طاعة الله تابع"[2]

ومن ذلك أيضاً: قوله: "﴿وَمَا كَانَ جَوَابَ قَوۡمِهِۦٓ إِلَّآ أَن قَالُوٓاْ أَخۡرِجُوهُم مِّن قَرۡيَتِكُمۡۖ إِنَّهُمۡ أُنَاسٞ يَتَطَهَّرُونَ ٨٢ ﴾ [الأعراف: ٨٢] وفي إطلاق الجواب عليهم إشارة إلى أنهم كانوا ملزمين مبهوتين، حتى لم يقدروا أن يتعلموا في الجواب سوى هذا، وهو قريب من أسلوب الشاعر:

وَلا عَيبَ فيهِم غَيرَ أَنَّ سيوفَهُم بِهِنَّ فُلولٌ مِن قِراعِ الكَتائِبِ[3]

الأمثال في تفسير ابن كمال باشا:

استشهد ابن كمال–في تفسيره– بالأمثال العربية، والأقوال المأثورة عنهم،

(١) (تفسير ابن كمال) لوحة رقم ١٢٦.
(٢) (تفسير ابن كمال) لوحة رقم ٢٥١.
(٣) (تفسير ابن كمال) لوحة رقم ٢٣٦.

حتى يصل إلى المعنى المراد من الآيات.

ومثال ذلك: قوله: "﴿ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ۝٢ ﴾ [الفاتحة] الحمد: هو المدح والوصف بالجميل، ولا اختصاص له بالله تعالى، بل لا اختصاص له بذي علم وشعور، يرشك إليه قوله تعالى: ﴿ عَسَىٰٓ أَن يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَّحْمُودًا ۝٧٩ ﴾ [الإسراء] وقول العرب: عند الصباح يحمد القوم السُّرى"(١).

وقوله: "﴿ أُوْلَٰٓئِكَ عَلَىٰ هُدًى مِّن رَّبِّهِمْ ۖ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ۝٥ ﴾ [البقرة] والفلاح: الخير المقطوع، ومنه يقال: الفلاح للمكارى والأكَّار لقطعهما الأرض في الكراء والكراب، وفي المثل: الحديد بالحديد يفلح"(٢).

وقوله: "﴿ وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَٰٓئِكَةِ ٱسْجُدُوا۟ لِءَادَمَ ﴾ [البقرة: ٣٤] والسجود التطامن مع خفض الرأس، وبه يفارق الركوع. وأما التذلل فاعتباره في مفهومه العرفي دون اللغوي، وقد جاء في المثل: أسجد من هدهد"(٣).

ملاحظات عامة على أسلوب ابن كمال:

يلاحظ على ابن كمال في تفسيره أنه كان يستخدم بعض العبارات القاسية في الرد علي من خالفه من المفسرين؛ كقوله: من قال كذا فقد وهم، ومن غفل عن ذلك قال كذا، كما يلاحظ عليه أيضاً: أنه أكثر من الألفاظ التي تجذب الانتباه، مثل قوله: فتأمل، فتدبر، فافهم، إلى غير ذلك، كما أنه كان يستخدم الألفاظ التي تدل على اعتزازه بنفسه، وثقته فيها، نحو قوله: كما نبهت، والذي يظهر لي، وعندي، وأنا أقول، إلى غير ذلك.

(١) (تفسير ابن كمال) ص٢. والآية رقم (٧٩) من سورة (الإسراء).
(٢) (تفسير ابن كمال) ص٩، والآية رقم (٢) من سورة البقرة.
(٣) (تفسير ابن كمال) ص٢٩، والآية رقم (٣٤) من سورة البقرة.

مصادر ابن كمال في تفسيره

استعان ابن كمال في تفسيره بالكثير من المصادر التي تخدم التفسير، وعلى رأس هذه المصادر: كتب التفسير، وأقوال المفسرين، لاسيما (تفسير الزمخشري، والبيضاوي) فقد جاء تفسيره معتمدًا على هذين الرافدين، وظهر أثر ذلك واضحًا في الكثير من قضاياه ومسائله وآرائه التي تعرض لها.

بل إن هذين التفسيرين ليعدان أساس بنيان تفسير ابن كمال، فأغلب تفسيره نقلاً عنهما، وجل ردوده كانت عليهما، وأكثر مناقشاته كانت لهما، فهما الأساس الذي بنى ابن كمال عليه تفسيره، وشكلا الصورة النهائية له، بل إن الهدف الذي دفع ابن كمال إلى تأليف هذا الكتاب -كما سبق ذكره- هو اختصار الكتابين، والجمع بينهما، واستخراج كنوزهما، والانتفاع بعلمهما.

كما كان لابن كمال أيضاً مصادره الأخرى التي اعتمد عليها من كتب التفسير، مثل: (البحر المحيط) لأبي حيان، فقد كان هذا الكتاب منهل ابن كمال العذب في القراءات والإعراب والبلاغة، يليه (مفاتيح الغيب) للرازي، ثم (تفسير القرطبي)، فقد نهل ابن كمال من هذين التفسيرين كثيرًا مما يتعلق ببيان المعاني اللغوية والمسائل الفقهية، والأمور العقدية.

كما أكثر ابن كمال -في تفسيره- من الرجوع إلى (تفسير الطبري وتفسير ابن كثير) ليمثلا وغيرهما من كتب التفسير بالمأثور مصادره الأساسية في نقل المأثور عن السلف من الحديث والأثر.

ولم تقف مصادر ابن كمال على كتب التفسير، وإنما استعان بكثير من المصادر في العلوم المختلفة، ككتب الصحيح والسنن والمسانيد. وكتب اللغة، مثل: (الصحاح) و(المفردات) و(أساس البلاغة).

وبالجملة فقد اعتمد ابن كمال في تفسيريه على كثير من المصادر التي استقى منها مادته التفسيرية، والتي كان لها الدور الكبير في بناء هيكل هذا التفسير. إلا أنه لم يكن في الغالب ينسب الأقوال إلى قائليها، أو يعزوها إلى مظانها، مما يتعذر على الباحث أن يحيط بكل مصادره في تفسيره.

تفسير ابن كمال بين التقليد والتجديد

لا يستطيع أحد أن ينكر أن التقليد في تفسير ابن كمال باشا هو النزعة الغالبة على تأليفه، فقد سار ابن كمال في ركاب السابقين من المفسرين، مقتفيًا أثرهم ناهجا نهجهم، لاسيما الزمخشري والبيضاوي.

ويمكننا أن نقول: إن نزعة التجديد في هذا التفسير هو جمع ابن كمال بين تفسيري الزمخشري والبيضاوي إن اعتبرنا ذلك تجديدًا على اعتبار أن ابن كمال هو أول من قام بهذه المحاولة.

كما أن هناك نزعة أخرى كان يبرزها ابن كمال في تفسيره من وقت لآخر، يمكن أن نصفها بالتجديد، وهي الإشارة إلى بعض الحقائق العلمية التي تقررها الآيات.

ومن ذلك: ما ذكره في تفسير قوله تعالى: ﴿أَوَلَمْ يَرَوْا إِلَى الطَّيْرِ فَوْقَهُمْ صَافَّاتٍ وَيَقْبِضْنَ﴾ [الملك: ١٩] فقد قال- رحمه الله-: "(صافات) باسطات أجنحتها في الجو عند الطيران، فإنها إذا بسطتها صففن قوادمها (ويقبضن) ويضممنها إذا ضربن بها جنوبهن. ولما كان الحث على الاستدلال على قدرة الله تعالى بالطيران والأصل فيه بسط الأجنحة وأما القبض فطارئ للاستظهار على التحريك للبسط، ولم يقل وقابضات: ليدل على أن القدرة على ما هو خلاف الطبع، إنما هي في البسط، وأما القبض فيطرأ وقتًا بعد وقت، لاحتياج البسط إليه في التحريك، فإن الطيران في الهواء كالسباحة في الماء، وكان الأصل في السباحة مد الأطراف، والقبض إنما يكون تارة للاستعانة على البسط، فكذا الطيران"[(١)].

(١) (تفسير سورة الملك) لابن كمال تحقيق د/حسن ضياء الدين ص٥٦.

فقد بين -رحمه الله- أن الأصل في الطيران إنما هو بسط الجناح، وأما ضم الأجنحة واهتزازها فطارئ للاستعانة به على التقدم في الجو. وهذا أمر علمي قطعي يعرفه المتخصصون من العلماء المعاصرين في هذا المجال.

وقد أشار القرآن إلى هذه الحقيقة منذ أربعة عشر قرناً، وهي فوق مستوى علماء ذلك الزمان. فذاك من قبيل الإعجاز العلمي في القرآن الكريم.

ابن كمال بين التأثير والتأثر

العلم الشرعي هو ميراث الأنبياء. والوارثون له هم العلماء. ولابد لتواصل العلم أن ينتفع اللاحق بما تركه السابق. وتلك الإفادة إما أن تكون عن طريق التلقي من العلماء مباشرة، وإما أن تكون من خلال مصنفاتهم التي تركوها.

وقد حبا الله تعالى ابن كمال بشرف تحمل هذا الميراث العظيم، فأفاد منه وانتفع به، فقد تأثر رحمه الله بمن سبقه من المفسرين، وحصَّل زبدة ما في كتبهم من المسائل الدقيقة، والمباحث الأنيقة التي أودعها كتابه، مما دفعه إلى أن يتفوق على أقرانه، وأن يؤثر فيمن جاء بعده ممن سار على دربه.

وقد تأثر ابن كمال في هذا التفسير بجمع من المفسرين، من أهمهم:

العلامة الزمخشري والقاضي البيضاوي، فهذان الكتابان- وكما سبقت الإشارة إلى ذلك- هما أساس بنيان تفسير ابن كمال، وهما أهم المصادر التي اعتمد عليها ابن كمال في تفسيره.

وكما تأثر ابن كمال في تفسيره بالأفذاذ من العلماء، فقد تأثر به كذلك الكثير من أئمة التفسير، وعلى رأسهم:

الشهاب الخفاجي في (حاشيته على تفسير البيضاوي):

فقد ظهر تأثر الشهاب بابن كمال في مواطن كثيرة من حاشيته، وكثيرًا ما كان الشهاب يصرح بالرجوع إلى ابن كمال، ويعلق عليه، ويناقشه.

ومن ذلك: قوله: ﴿ كَيْفَ تَكْفُرُونَ بِاللَّهِ وَكُنتُمْ أَمْوَاتًا فَأَحْيَاكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿٢٨﴾ ﴾ [البقرة] جمع بين التعجب والتعجيب، وقد عدها المفسرون معنيين متقابلين، حتى اعترض ابن كمال باشا على المصنف- رحمه الله- في ذكر التعجب، وقال: كان عليه أن يقول: وتعجيبًا،

فتأمل"[1].

العلامة الألوسي في تفسير (روح المعاني):

من العلماء الذين تأثروا بابن كمال- في التفسير- العلامة الألوسي في تفسيره (روح المعاني)، فقد نقل الألوسي عن ابن كمال الكثير، ونقاشه في آرائه، فأقر بعضًا منها ورد بعضًا آخر.

ومن ذلك: ما قاله الألوسي في تفسير قوله تعالى:﴿وَمَا يُعَمَّرُ مِن مُّعَمَّرٍ وَلَا يُنقَصُ مِنْ عُمُرِهِۦٓ إِلَّا فِى كِتَٰبٍ﴾ [فاطر: ١١] "ومن العجيب قول ابن كمال: بأن النظر الدقيق يحكم بصحة أن المعمر أي الذي قدر له عمر طويل، يجوز أن يبلغ ذلك العمر، وألا يبلغ، فيزيد على الأول وينقص على الثاني، ومع ذلك لا يلزم التغيير في التقدير، لأن المقدر في كل شخص هو الأنفاس المعدودة والأيام المحدودة"[2].

ولم يكن تأثير ابن كمال باشا موقفاً على المفسرين فقط، وإنما تأثر به غيرهم من النحويين واللغويين من أمثال:

الشيخ محمد الدمياطي؛ صاحب (حاشية الخضري على ابن عقيل):

فقد كان الشيخ الدمياطي يرجع إلى تفسير ابن كمال، ويجعله حكماً في بعض المسائل، ومن ذلك قوله:" قال ابن كمال باشا: التضمين البياني هو عين النحوي، وإنما توهم السعد ومن تبعه الفرق بينهما من تقدير الكشاف (خارجين) في قوله تعالى: ﴿فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ﴾ مع أنه بيان للمعنى المضمن

(١) (حاشية الشهاب على البيضاوي) ١٦٦/٢.
(٢) (تفسير الألوسي) ٢٦٢/٢٢.

لا تقدير عامل محذوف"[1].

أبو البقاء الكفوي صاحب (الكليات):

فقد تأثر أبو البقاء بتفسير ابن كمال، فنقل عنه كثيراً؛ ومن ذلك ما قاله في (كلياته)، مادة (عقد)-: "﴿وَٱلَّذِينَ عَقَدَتۡ أَيۡمَٰنُكُمۡ فَـَٔاتُوهُمۡ نَصِيبَهُمۡ﴾ [النساء: ٣٣] المراد عند أبي حنيفة: التعاقد على التعاقل والتوارث، فإذا تعاقدا على أن يتعاقلًا ويتوارثا صح، وورث بحق الموالاة، خلافًا للشافعي وحمله على الأزواج. على أن العقد عقد نكاح يأباه قوله (أيمانكم)". وهذا الذي قاله الكفوي نقله برمته من تفسير ابن كمال باشا[2].

(١) (حاشية الخضري على شرح ابن عقيل) ١٠/١.
(٢) (تفسير ابن كمال) ص١٥٦، (الكليات لأبي البقاء).

الخاتمة

القيمة العلمية لتفسير ابن كمال باشا:

تفسير ابن كمال باشا يمثل واحداً من التفاسير القيمة والجهود المباركة في تفسير القرآن الكريم، وذلك بما بذله صاحبه فيه جهد مشكور، نال عليه ثناء العلماء، وأقبل عليه طلاب العلم. وتسابق كبراؤهم إلى مدارسته والإفادة منه.

والقيمة العلمية لهذا التفسير تتجلى لنا فيما يأتي:

جمع ابن كمال في تفسيره بين التفسير بالمأثور والتفسير بالرأي المحمود، واعتنى بالقراءات، واهتم بأسباب النزول، واستخدم اللغة في بيان المعاني، وبحث عن الموقع الإعرابي والبلاغي لإبراز إعجاز القرآن وبلاغته بقدر معقول، وأثار قضايا مهمة في الفقه والأصول والتوحيد.

وكانت شخصيته واضحة، فقد ناقش المفسرين قبله، ودافع عن عقيدة أهل السنة، وتجرد من التعصب للأئمة والمذاهب.

وقد أثنى غير واحد من العلماء والمترجمين على تفسير ابن كمال، فقال حاجي خليفة: "هو تفسير لطيف فيه تحقيقات شريفة، وتصرفات عجيبة".

وقال طاش كبرى زادة والعماد الحنبلي ونجم الدين الغزي: "وله من التصانيف: تفسير لطيف، حسن، قريب من التمام"[1].

أهم المآخذ على تفسير ابن كما باشا:

- أنه لم يكتب مقدمة لتفسيره يعرف بمنهجه من خلالها.

(١) (كشف الظنون) ٤٣٩/١، (الشقائق النعمانية) ٤٢٣/١، (الكواكب السائرة) ١٠٧/٢، (شذرات الذهب) ٢٣٩/٨.

- عدم اهتمامه بإبراز المناسبات بين الآيات، وتركه كثيرًا مما ورد في سبب نزول الآيات.
- متابعته للسابقين من المفسرين في رواية الحديث والأثر، دون الاهتمام بمتن الحديث أو بيان درجته، أو تخريجه من مظانه.
- كثرة النقل مع قلة العزو، واستخدام بعض الألفاظ القاسية في الرد على العلماء.
- استشهاده ببعض الأحاديث الموضوعة دون التنبيه على ذلك.
- اشتمال هذا التفسير على بعض المسائل الاعتزالية التي نقلها المؤلف عن الزمخشري؛ ولعل السبب في ذلك أن ابن كمال باشا - رحمه الله- مات قبل أن يكمل تفسيره، ولم ينقحه.

❁ ❁ ❁

أهم المراجع والمصادر

١- (أسماء الكتب المتمم لكشف الظنون) لبياض زاده، دار الفكر.

٢- (التذكرة في الأحاديث المشتهرة) للزركشي، دار الكتب العلمية.

٣- (التعليقات السنية) لأبي الحسنات اللكنوي، مطبعة السعادة.

٤- (التفسير ورجاله) للطاهر بن عاشور، مجمع البحوث الإسلامية.

٥- (الشقائق النعمانية في علماء الدولة العثمانية) لطاش كبرى زادة.

٦- (الضوء اللامع لأهل القرن التاسع) للسخاوي، منشورات مكتبة الإيمان.

٧- (الطبقات السنة في تراجم الحنفية) لتقي الدين التميمي، المجلس الأعلى للشؤن الإسلامية.

٨- (العقد المنظوم في أفاضل الروم) لعلي بالي لالي.

٩- (الفوائد البهية في تراجم الحنفية) لأبي الحسنات اللكنوي، مطبعة السعادة.

١٠- (الكليات) لأبي البقاء.

١١- (الكواكب السائرة بأعيان المائة العاشرة) لنجم الدين الغزي، مطبعة المراسلين اللبنانيين.

١٢- (المستدرك على الصحيحين) للحاكم، دار الكتاب العربي.

١٣- (تفسير ابن كمال باشا)، مخطوط بدار الكتب المصرية.

١٤- (تفسير الألوسي)، دار الفكر.

١٥- (تفسير الزمخشري)، دار الكتب العلمية.

١٦- (تفسير سورة الملك) لابن كمال باشا تحقيق الدكتو/ ضياء الدين عنز، دار البشائر الإسلامية.

١٧- (حاشية الخضري على شرح ابن عقيل)، مصطفى البابي الحلبي.

١٨- (حاشية الشهاب على البيضاوي)، دار إحياء التراث العربي.

١٩- (صحيح الإمام مسلم بشرح النووي)، المكتب الثقافي.

٢٠- (كشف الخفاء ومزيل الإلباس عما اشتهر من الحديث على ألسنة الناس) للعجلوني، دار الكتب العلمية. بيروت.

٢١- (كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون) لحاجي خليفة، دار الفكر.

٢٢- (مجمع الزوائد ومنبع الفوائد) للهيثمي، دار الكتب العلمية بيروت.

٢٣- (مسند الفردوس بمأثور الخطاب) للديلمي، دار الكتب العلمية.

٢٤- (هدية العارفين في أسماء المؤلفين وآثار المصنفين) لإسماعيل باشا البغدادي، دار الفكر.

٢٥- صحيح الإمام البخاري

❁ ❁ ❁